السلطان الصغير

● سكن الليلُ .. كلُ شيء مع الليلِ سكن ، الإنسان ، الحيوان، الماء الذي كاد يصبحَ جماداً ، أوراق الشجر التي أمسى بعضها كالمحارات .. لم يعُد يُسمعُ إلا نباح كلبٍ هنا وعواء ذئبٍ في البعيد ، أو حفيف أشجار تُغازلها رياح الشَمال الباردة ، تجردها من دثارها تنزع ما تستر به جسمها ،تسقطه على سيقانها ،تدحرج هذه الأوراق ،تذروها هشيماً ، ثم تجرفها على الأديم مع تيارها .. يحول كل ذلك دون سماع خرير ماء غدير (الصّفاة) ،وهو المنحدر الصخري الذي تلتطم به مياه الوادي في القرية فتحدث هديراً تعودتُ بأن لا أنام إلا على سماعه.

حسين حسن السقاف

منزلي الصغير عبارة عن غرفة كبيرة الحجم نسبياً تطل على بهوٍ مفتوحٍ غير مسقوف ، أشبه ما يكونَ بالحوش ، وبجانبها حمّام صغير .. البردُ في داخل الغرفة لا يقل عن خارجها كثيراً ، لانعدام وسائل التدفئة ، ولتعدد الفتحات في النوافذ حتى بدت وكأنها غرابيل لا نوافذ .. غرفتي هذه مليئة بالأثاث فكل ما لدي من أثاث هو داخلها ، ففيها يكون النومُ وبها مكتبتي وأتناول فيها طعامي ، واستقبل بها ضيوفي .

اضطرني العمل ذلك المساء لأن آوي إلي فراشي متأخراً، لعلي آخر من يأوي إلى فراشه ، كان البرد شديداً وكانت القرية تغط في نوم عميق .. فور وصولي الغرفة بادرتُ بخلع ملابسي وارتداء ملابس النوم ، ويممتُ صوب فراشي ، أسدلتُ على جسمي دثاري محاولاً بذلك إنهاء فصل مسرحي ثقيل.

السرير الذي أرقد عليه مصنوع من الحديد ، وعندما يلمس أي جزء من جسمي تلسعني برودته ، كنت حريصا بأن لا أضيع أي دقيقة ، يجب عليّ النوم بأسرع ما أمكن ، حتى أصحو مبكراً لإنجاز أجندة يومي القادم.

عنَد ما أكون تعباً ، فإن النوم سرعان ما يتسلل إلى أهدابي ،ويطبقها على بعضها ، في عناق يستمر إلى الصباح ، غير أنني وفي تلك الأثناء وعندما بدأ النوم مغازلتي ،اسمع نقراً على سريري ، فكرتُ بتجاهله والاستسلام لطارق النوم الذي كاد أن يتمكن مني ، غير أن النقرات زادت حدتها وشدتها حتى تركني النوم وولى .. طارقٍ النوم هذا يكون معي شديد الغيرة لا يريد أحداً يشاركه الاهتمام أو مجرد حتى التفكير في غيره، فإذا ما فكرت في شيء آخر هجرني إلى غيري ممن يكون أكثر جدية في طلبه ، وأكثر استعداداً له، ويتركني فريسة للكرى.

لازال النقر مستمراً ، إنه يؤرقني .. شعرتُ بشيء من التوتر .. لم تعُد عيناي تغمضان .. هجرني النومُ .. دارت أفكارٌ بمخيلتي لابدَ أن أجدَ ناقر السرير هذا ، وأوقفه عند حده ، نهضتُ من سريري ، أدرت عجلة مصباح الزيت، لأنشر ضوءه الخافت في الغرفة التي تتعطش زواياها المظلمة إليه، أبعدتُ كل ما هو تحت السرير في حركة تمشيطية علّني أجد الناقر للسرير .. ولكن محاولتي باءت بالفشل.

عدتُ إلى سريري ، استلقيتُ عليه أحاول إطباق جفني اللذان، أصبحا كقطبي المغناطيس المتنافرين بعد أن كانا متجاذبين ، بعد جهد جهيد انطبقا أو كادا .. ثُقل جسمي ، انتظم شهيقي وزفيري، إنه النوم عاد ليزورني ، ليمنحني فرصة ثانية .. عادت النقرات لتكون أكثر شدة ، في حين كنتُ على وشك الاستسلام لطارق النوم .. فتحتُ عينيّ اللتين ظلتا مفتوحتين، بل أصبحتا محملقتين لفترة شعرت بأنها كانت طويلة .. جفناي لم يعودا يرغبان بأن يلتقيا، لم يعد أحدهما يثق في الآخر، كأنه قد وضع على عينيّ قطرات (الأتروبين)..

وكأن النوم قد هجرني بعد إن صفعني .. ولسان حاله يقول : تباً لك .. لا تطلبني ثانية إلا عند ما تكون جاهزاً ومتفرغاً لي ...إن لدي الكثير ممن لزمني تنويمهم وهم بانتظاري .. قفزتُ من سريري ، أدرتُ عجلة المصباح الزيتي لينشر ضوءه الخافت البخيل .. أبعدتُ كل ما كان تحت السرير متفحصاً كل قطعة .. شد اهتمامي خرمٌ وجدته في حقيبة رحلاتي .. قربتها من وجهي وقربتُ المصباح لأتبيّن الخرم .. قفز من الخرم فأرٌ صغيرٌ اتخذ سبيله في الغرفة الواسعة حيث لا يصل ضوء المصباح .. أدركت إنني أمام تحدٍ لعدو غاشم ، لا يرحم بل يتلذذ بتعذيب ضحاياه بطريقة ماهرة .. أو أنه يمازحهم ممازحة ثقيلة .. لا تقوى عليها أعصابهم .. عندها تذكرت نصائح وحكايات جدتي عن الفار الذي لا تذكره إلا مادحة له، رغم إضراره في المنزل خشية انتقامه .. كانت جدتي عندما تُسأل عن شيء خربه الفار تقول: بل خربه السلطان ..فهي تدعوه بالسلطان .. كانت – رحمها الله– تكره أن تكون في مواجهة مع السلطان خشية بطشه وجبروته .. لعلها كانت تدرك عدم تكافؤ معركة من هذا القبيل ، لذلك فهي تنصحنا بأن نخاف من كيد السلطان ، أنا أيضاً أخشى معركة من هذا القبيل، وأخشى كيد السلطان ، ولكن المعركة فُرضت عليّ والعدوان طال فراشي... والكريَ جرّح جَفني .. فلا خيار إلا أن أجلي غرفتي من هذا المعتدي..

قمت بإخراج ما في الغرفة من الأثاث إلى البهو المفتوح .. حقيبة الإسعاف المتجولة ، الكتب ، السجاد ،السرير، أواني وأدوات الأكل .. أبقيتُ الغرفة عارية تماماً من الأثاث ، لا أعيد شيئاً إليها إلا بعد تفحُصه وتفتيشه تماماً كما يفعل الجنود الذين يقفون على مداخل ومخارج المدينة ليفتشوا الداخلين والخارجين ، كل ما أبقيته في الغرفة هو سجادة (تبريزية) من الصوف بُنّي اللون أشددتُ لفها على بعضها حتى صارت كَلفافة (السيكار الكوبي) كانت في ركن الغرفة .

أصابني البردُ والسعالُ جراء خروجي إلى الهواء المفتوح ،لا ضير في ذلك، لقد عدتُ إلى فراشي بمعنوية القائد المنتصر الذي يشعر بأنه يجب أن ينام قرير العين بعد أن تخلص من عدو كان يؤرقه .. كم تمنيت لو شاركتني جدتي فرحةَ انتصاري هذه لأخبرها بأن النصرَ أصبح حليفاً لا عدو .. غير أن نوبات السعال والعطاس ، تمنعان جسمي من الاسترخاء والنوم ، كنت فرحاً بانتصاري في المعركة الأخيرة. رغم شراستها. . قلت لنفسي من يضحك هو من يضحك أخيراً.

عندما كنت أتنقل بين هذه الأفكار متصيداً للنوم ، متجسساً مواطنه كان النقر يعود إلى سريري ثالثةً .. عندها أدركتُ أن انتصاري على السلطان لا يعدو عن كونه سراباً وإن الفار لازال جاثماً على صدري ،يتحداني في عقر داري ، خسرت معاركتي معه وكان هو المنتصر ، خارت قواي من تكرار نقل أمتعتي من الغرفة إلى البهو ومن البهو إلى الغرفة والعكس ، أدركت أنه ليس بمقدوري مواجهة هذا الخصم اللدود ، هل أهادنه ؟ ، كيف يكون ذلك ؟ .. إنه لا يرحم .. كيف يكون ذلك بعد أن وضعني في دائرة حقده ومكيدته.

بدأ نور الفجر يشعشع في القرية .. وبدأت العصافير ابتهاجها بانتصار النور على جحافل الظلام .. أما أنا فقد قمت للصلاة مثقلاً منهكاً، كانت معنوياتي وقواي منهارة وخائرة .

خرجتُ من منزلي باكراً على غير هدى لا ألوي على شئ ، يتملكني شعور بوجوب مغادرة المنزل، لعله شعور المهزوم الذي عليه أن يغادر مسرح المعركة التي هزم فيها.

طوال الطريق كنت أقنعُ نفسي بأن هذه المعارك لم يكن لها صلة بالواقع إنها مجرد أضغاث أحلام وكوابيس مزعجة علّني بذلك أعيد ثقتي بنفسي ، كنت أعزي نفسي حيناً آخر بأن الفار ليس عدوي لوحدي، ولست أنا بأول ضحاياه ولا آخرهم ، بل هو عدوٌ لكل اليمنيين ، أليس هو الذي هدم سدهم وفرق جمعهم حتى لقد قيل فيهم (تفرقت أيدي سبأ)!!.

hhsaggaf@yahoo.com

النيجيري سونيكا يفتتح معرضاً لمقتنياته

● افتتح صاحب نوبل الكاتب النيجيري وول سوينكا ، وهو أول إفريقي يتسلم هذه الجائزة عام ١٩٨٦، مؤخرا في مركز نيمبير في مدينة أفليث الإسبانية معرضا يشكل رده الأخير على البربرية الاستعمارية والحربية، التي عصفت خلال القرن العشرين بهذا البلد الغرب إفريقي، وذلك تحت عنوان «أقنعة ومنمنمات، المجموعة الشخصية لوول سوينكا»، .

في حوار مقتضب أجرته معه صحيفة «البايس» الإسبانية عبر الهاتف، قال سوينكا موضحاً دوافعه لاقتناء هذه المجموعة الفنية: «جمعتها بدافع حبي للأشياء»، مضيفاً: «الأمر يتعلق بنوع من الرد أو الانتقام. فقد حولت هذه العادة إلى مساهمة صغيرة جدا في التراث الثقافي لبلادي، الذي ما كان يجب أن يرحل قط»، علما بأن هذه هي المرة الأولى التي تخرج فيها هذه الأقنعة والأغراض من منزله .

شرع سوينكا بجمع واقتناء الأشياء عندما صفعه الناهب الاستعماري على وجهه أثناء سنوات دراسته الجامعية في المملكة المتحدة، إذ يقول: «وجدت نفسي وسط روتين من السرقات، حيث إن الاستياء صبغ علاقتي مع بعض الأغراض التي كنت أراها حتى تلك اللحظة بعيدة عني».

وفي أوقات لاحقة، وفي منتصف الثمانينيات تحديدا، اختار الكاتب المنفي.

وفي عام ١٩٩٠ عندما دخلت منزلي لأول مرة انفطر قلبي، رغم أني سرعان ما أدركت أن ذلك كان الثمن الذي تعين علي دفعه مقابل أفكاري السياسية.

إعلان القائمة القصيرة لجائزة الكتاب الاقتصادي بألمانيا

● أعلنت في ألمانيا القائمة القصيرة لمرشحي جائزة الكتاب الاقتصادي، وضمت القائمة عشرة كتب مفضلة تتنافس مع بعضها البعض لتلقى الجائزة للعام ٢٠١١، وتقدر قيمة الجائزة بـ١٠ آلاف يورو، وتحمل شعار «الفهم الاقتصادي».

تقدم الجائزة برعاية □ل من مؤسسة هوندلس بلات ومعرض فرانكفورت للكتاب ومصرف «غولدمان ساكس» للاستثمار، وتهدف حماية الأدب الاقتصادي في ألمانيا والتأكيد على هذا القطاع.

تضم القائمة القصيرة لمرشحي جائزة الكتاب الاقتصادي في ألمانيا حسب وكالة أنباء الكتب الإيرانية عشرة كتب وهى، «ماذا ستفعل أبل؟ ما يمكن تعليمه من أبل عن الادخار فى العالم الرقمى»، ديرك بكمان، دار نشر اكون، «مستقبلنا بعد انهيار الديون»، هانو بك وألويس برينس، دار نشر هانسر، «المافيا الاقتصادية؛ لماذا تهرب المصارف واللصوص من العقوبات»، ولفغانغ هتسر، دار نشر وستند، «الحرية المنظمة؛ توازن جديد بين السوق والبلد»، ميشاييل هوتر، دار نشر مورمان، «إصلاح العملات على الأبواب؛ دراسة عن محاولة السياسيين إنقاذ اليورو»، الريخت هورست مان، دار اكونوميك بوك للنشر، «سيرة حياة برتولد بايتس»، يواخيم كوبنر، دار نشر برلين، «الهجوم»، الريخ شيفر، دار نشر كامبوس، «الأيدى المشاركة والموجهة»، بيتر سلوتريديك، دار نشر سور كمب، «مشروع الجنون؛ البقاء في عالم وظيفى غريب»، ترزيا فولك، دار نشر كوسل، «من سيدفع ثمنه؟ ردود على الأزمة المالية في العالم»، نوربرت والتر ويورن كوييت سان، دار نشر باتلوخ، هذا وستمنح الجائزة في ١٣ أكتوبر خلال فعاليات معرض فرانكفورت الدولي للكتاب.

«العربية للمسرح» تقيم ملتقى نقدياً في المغرب

● تُقام أواخر سبتمبر المقبل أعمال الملتقى الثالث للمسرح في الدار البيضاء بالمملكة المغربية ضمن ندوة «استراتيجية تنمية المسرح العربي» بمشاركة ثلاثين ناقداً من أنحاء المنطقة العربية ليبحثوا على مدار يومين متواصلين سبل الارتقاء بالحالة النقدية العربية من خلال قراءة فاحصة لمكامن الضعف في الفكر النقدي «بين الاتباع والابتداع، وكذلك ما يتعلق بالتراجم والترجمات والتوثيق، أملاً في أن تفضي أعمال هذا الملتقى إلى استكمال المرحلة الثالثة من خريطة الطريق نحو استراتيجية عربية للتنمية المسرحية».

وجاء في بيان صحفي وزعته أمس الهيئة العربية للمسرح من مقرها بالشارقة أن «أعمال الملتقى تتم في المغرب بتعاون وثيق مع الهيئات المسرحية المغربية و في مقدمتها النقابة الوطنية لمحترفي المسرح في المغرب».

أما الملتقى الرابع والأخير من الندوة فسوف يعقد في الشارقة في فبراير من العام المقبل، حيث يخلص المسرحيون العرب إلى بلورة رؤية لتنمية المسرح العربي، وذلك بهدف النهوض بالثقافة المسرحية وتطوير المنتج الإبداعي المسرحي على المستوى العربي إجمالاً.

حبٌّ ... في الله

كمال محمود علي اليماني

التقينا
إلتقت روحٌ وروحٌ
فاعتنقنا ... وامتزجنا
واتخذنا الحبّ عشاً يحتوينا
إلتقينا
وهُرِعنا...
نحوَ كافورٍ تدانى
كأسَ عشقٍ
وارتشفنا... من جنان الله شهداً

وارتوينا
مدت الأفراحُ كفاً
مدت الأرواحُ كفاً
في لحيظات .. مضينا
ضمنا حبٌ ... ونورٌ
حبه رب البريه
نور طلتهِ العليه

شدنا للحب روحاً
صنو روحٍ
فاعتنقنا
في ابتهاجٍ واعتلينا
هالنا صنعٌ بديعٌ
أي وربي
هالنا ماقد رأينا
يا إله الحب إنّا
عند أعتاب جثونا
يا إله الحبِّ إنّا..
لفنا صمتٌ حبيبٌ ... وانتشينا
صب أنواراً تدانت
مثل أقمارٍ حسانٍ
ضوأت فيَّ مقلتيَّنا

إصدارات ثقافية

السرد العربي المعاصر

● صدر حديثا عن دار العالم العربي بالقاهرة كتاب جديد بعنوان «في السرد العربي المعاصر» للناقد الدكتور يوسف نوفل.

يتناول نوفل في الكتاب البناء السردي للأعمال الأدبية بين التقليد والتجديد، لافتا إلى أن القرن الحادي والعشرين جاء ومعه ألوان وتوجهات جديدة من السرد، تعبر عن أجيال وطرحت تساؤلا «أين القصة وأين اللاقصة في كل هذه الأعمال»، لافتا إلى أن هناك من يحاول وضع تجربة الجيل الأسبق نصب عينيه، ومنهم من يحتذي حذوها مع إضافة، ومنهم من ثار عليها.

ويلفت نوفل إلى أن التطورات الأخيرة في المجتمعات البشرية انعكست على الفنون ومن بينها فن السرد، مضيفا: وجد الفن لزاما عليه أن يصور عصرا تحلق في سمائه الذرة وتنتاب أبناؤه الأزمات النفسية الحادة، مؤكدا على أن التجديد في الفنون سمة كل عصر، ومن أجل هذا يستند المجددون إلى حقيقة بسيطة وهى أن التجديد سمة الإنسان وظاهرة عامة من الطبيعي أن تمتد إلى الأدب الحديث والسرد الجديد.

ويعرض نوفل فى الكتاب لتجارب سردية مختلفة لعدد من الكتاب المصريين والعرب، عبر فصلين في الكتاب، أحدهما للسرد المصري ويبدأها بمحمد جبريل ومحمد حافظ رجب، وأحمد الشيخ وسعيد بكر وسعيد سالم وقاسم مسعد عليوة، ومنال السيد، وخليل الجيزاوي، وعبد العال الحمامصى، وفتحي سلامة ومحمد قطب وفؤاد قنديل ورفقي بدوى، وفى الفصل الثاني من الكتاب يتناول المؤلف نماذج من الكتابات العربية القصصية والروائية، ويبدأ هذه النماذج بمناقشة متخيلات السرد القصير في نموذج الأمثال العربية القديمة، لافتا فى هذا الجزء إلى أن السرد العربي القديم ينتمي إلى السرد الشفوي الذي نشأ قبل التدوين، وهو فن لفظي صدر عن راو ضمني، وأرسل إلى مروى له، أو متلقين ضمنيين، وتمثل ذلك فى الحكايات الخرافية والأسطورية والأخبار والوصايا والحكم والسير والأمثال.

«أحلام أنشتاين»

● الرباط- «للعالم الأديب الأمريكي ألَن لايتْمَن، أستاذ الفيزياء النظرية والكتابة الإبداعية في جامعة أم آي تي الأمريكية الشهيرة صدرت رواية «أحلام انشتاين» عن منشورات الزمن المغربية. وقد حقّقت هذه الرواية نجاحاً هائلاً ولقيت إقبالاً عظيماً فتُرجمت إلى أكثر من ثلاثين لغة في العالم.

تتألف هذه الرواية من قصص قصيرة، تروي كلٌ واحدة منها حلماً من أحلام ألبرت أنشتاين صاحب النظرية النسبيّة، وتبسّط، بأسلوبي شعري جميل، محاورَ هذه النظرية للقارئ المثقّف. يتخيّل الروائي عوالم متعدّدة ممكنة طبقاً لمفهوم الزمان لدى أنشتاين. ففي أحد هذه العوالم، يكون الزمان دائرياً فيعيد فيه الناس حياتهم ويكرّرون نجاحاتهم وإخفاقاتهم المرّة تلو الأخرى. وفي عالم آخر، يقف الزمانُ ساكناً في مركزه فيظل الأحباب متعانقين، والآباء محتضنين أطفالهم دون حراك. وفي عالم ثالث، تكون دورة الزمان سريعة جداً لدرجة أن حياة الإنسان لا تزيد على يوم واحد. وفي عالم رابع، تكون دورة الزمان بطيئة جداً لدرجة أن الناس يعيشون إلى ما لا نهاية، وهكذا.

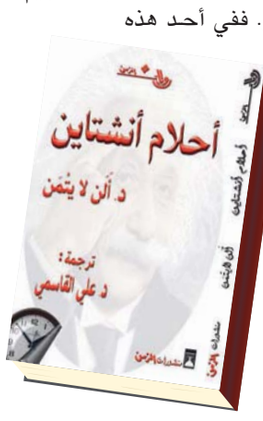

اضطلع بترجمة هذه الرواية الكاتب العراقي المقيم في المغرب، الدكتور علي القاسمي، الذي يعرفه القارئ العربي من خلال أعماله القصصية وترجماته الأنيقة لروائع السرد الأمريكي؛ وكتب مقدّمة ضافية لها حول تبسيط العلم بالأدب، وهو فنّ تفتقده المكتبة العربية.

يقول الشاعر المصري المعروف حسن طلب عن هذه الرواية: «نُقلت إلى العربية بأسلوب رشيق ولغة حيّة... فكما عكف على تأليفها عالم وأديب أمريكي، فقد توفّر على ترجمتها باحث وأديب عربي، فأبدَع في النقل، كما أبدع صاحب الأصل».

وفاء لغازي القصيبي

● قد يكون خير دليل على ان الكلاسيكية العربية متمثلة في شكل القصيدة ومحتواها لم ينته عهدها هو عمل مثل عمل الشاعر السوري ذو الكفل سعيد في مجموعته الشعرية «وفاء لغازي القصيبي».

وإذا كانت القصيدة العربية التقليدية منذ الجاهلية حافظت على بعض اركان عمود الشعر خاصة وحدة الوزن والقافية فقد تميزت مجموعة ذو الكفل سعيد لا بالحفاظ على هاتين الوحدتين فحسب بل بالحفاظ أيضا على ما اسماه النقاد العرب القدامى «شرف المعنى».

مما قصد بمصطلح شرف المعنى وصف الممدوح أو المرثي بالصفات الحميدة العامة كاملة وبشكل مطلق. فهو ليس كريما ولا شجاعا ولا وفيا فحسب بل هو الكرم وهو الشجاعة والوفاء. انه البحر والغيث وكل الصفات المثلى الكاملة.

وهنا يتحول الموصوف إلى نموذج مضخم كامل ويفقد صفاته الإنسانية الحقيقية الخاصة والمميزة له كانسان ذي نفسية بشرية ملونة متعددة الخيوط. هنا تضيع الملامح والقسمات الخاصة للشخصية الإنسانية لتتحول إلى نموذج مصطنع غير طبيعي. وهذا التضخيم والخروج من الصفات الفردية المميزة إلى المبالغة بل الإغراق فيها ليس في صالح الشاعر نفسه.

أما موضوعات القصيدة التقليدية فقد حافظ ذو الكفل سعيد على اثنين منها هما المدح والرثاء وقد قيل انهما واحد وان الرثاء هو مدح الميت. وكل ما جاء في المجموعة يراوح بين الأول أي المدح وهو القسم الغالب وبين الرثاء وهو الأقل عددا بين القصائد.

احتوت المجموعة على ١٤ قصيدة في ٩١ صفحة متوسطة القطع وبلوحة غلاف للفنان سلمان المالك من دولة قطر. وقد صدر الكتاب عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت وعمان.

ولنبدأ من النهاية أي وفاة الدبلوماسي والسياسي السعودي الشاعر والكاتب سنة ٢٠١٠ .

«الكتاب المسموع»

● أبوظبي- صدر عن دار الكتب الوطنية في هيئة أبوظبي للثقافة والتراث مجموعة جديدة من الاسطوانات الليزرية ضمن مشروع الكتاب المسموع، الذي يوفر عدداً من أمهات الكتب التراثية العربية أو حتى المعرفية الأجنبية، للقارئ العربي، بصيغة مسموعة تؤمن لهذه الأعمال انتشاراً أكبر وتجربة قراءة مختلفة.

ومن الإصدارات الجديدة مختارات من شعر أبي الطيب المتنبي الشاعر الذي استطاع بفطنته أن يتبوأ عرش الشعر العربي ولا يزال موضع اهتمام دارسي الأدب العربي بشكل عام، وكان أبو العلاء المعري يذكر جميع الشعراء بأسمائهم إلا المتنبي فقد كان يقول عنه «الشاعر»، ويأتي هذا الكتاب المسموع في ١٤ جزءا وهو من إلقاء عبد المجيد مجذوب، وتقديم جمانة النونو.

كما صدر ضمن سلسلة الكتاب المسموع «طوق الحمامة» وهو كتاب لابن حزم الأندلسي، وصف بأنه أدق ما كتب العرب في دراسة الحب ومظاهره وأسبابه، قراءة محيي الدين عبد المحسن. ويحتوي الكتاب مجموعة من أخبار المحبين وأشعارهم وقصصهم، ويتناول بالبحث والدراسة عاطفة الحب الإنسانية على قاعدة تعتمد على شيء من التحليل النفسي من خلال الملاحظة والتجربة، فيعالج ابن حزم في أسلوب قصصي هذه العاطفة من منظور إنساني تحليلي.

كذلك صدر كتاب آخر من السرد الشفاهي بعنوان «دردميس» لأحمد راشد ثاني وقراءة الفنانة رزيقة الطارش، وهو الجزء الثاني من مشروع يجمع حكايات من الإمارات، ويحاول تقديمها بثوب جديد يحتفظ بمعالمها الشفاهية قدر المستطاع، ويدونها بأسلوب يناسب الصفحة المكتوبة. ويهدف هذا الإصدار إلى لفت الانتباه إلى هذا الكنز الثقافي، ويترك للمهتم فرصة للإنصات والقراءة الهادئة.

ومن الإصدارات كذلك «شعر الإمام الشافعي»، الذي ولد سنة ١٥٠ هجرية، ومن أقواله «ما ناظرت أحدا فأحببت أن يخطئ، وما في قلبي من علم إلا وددت أنه عند كل أحد ولا ينسب إلي».

وتم تحديد سلسلة من العناوين الجديدة من «الكتاب المسموع» التي ستصدر تباعاً عن هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، مراعية أحدث ما توصلت إليه تكنولوجيا الكتب المسموعة في العالم. وهذا المشروع يتناغم مع مشروع الموسوعة الشعرية التي يجري تحديثها باستمرار، حيث سيكون عدد من أعمال الكتاب المسموع حاضرا ضمن خدمات هذه الموسوعة الفريدة.